﴿ خطاب الشيخ احمد الاسكندري في اللغة العربية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها السادة الافاضل

اني لا حسبني سعيداً موفقا ان أقف اليوم مبيناً بلسان جمهور عظيم من أبناء اللغة العربية وحراسها وكفاة حاجها وحماة ذمارها من حاضري مجلسنا هذا وغير حاضريه ومن كل من يصلي الى القبلة أو ينطق الضاد . أولئك الذين سأري منهم من يشد أزري ويقيم عذري اذا تكبت عن محجتهم ، او قصر مني دون استيعاب آرائهم ، واستفاض ما في مزاداتهم ، فان لكل فكر غاية ، ولكل رأي شرعة ، ورحم الله امرأ استدرك فائتا فنبه اليه ، وأبصر خاشا فدل عليه ، ولا تزال الجماعة من الناس بخير ما بقيت فيهم نصفة لأنفسهم ، وارتياح للحق أني جاءهم ، فان هم استمروا المراء والمنت وغاطروا بمروءاتهم في مصارعة الحق غضبا للنفس وتعصبا للهوى فلا والله ان افلحوا في أمر ، أو ابلوا في عدو

هذا الذي اشرفه فيكم من النصفة في الحكم ، والمظاهرة للحق ، والحفاظ على سلامة اللغة ، والغيرة في تشريف الجنس ، هو الذي اطمعني في حسن الظن بأن مقالي هذا سيستهوي عزائمكم ، ويستثير هممكم ، ويستحضر حفائظكم للمناهضة النجعة التي عادت تجهز على لغتكم ، وتنازعكم وجودكم ، وتنتزع من الدنيا جنسكم وملتكم ، وهو الذي هون علي ان ابدأ بالتكلم في ذلك فأقول :

﴿ حالة اللغة في زمنيها الماضي والحال ﴾

شهد العدو قبل الصديق بان لغة العرب أفسح اللغات مجالا للقائل ، وأعذبها جرسا على سامع ، وانها اجلى اللغات بيانا وأعذبها منطقا وأغناها لفظا وأوفرها أسلوبا وأخصرها عبارة وأوضحها تمييزا واعرابا . ولو حاولت الاستشهاد على ذلك بأقوال علماء اللغات من شرقيين وغربيين لعرفت وجهة القول عن موضوع

الليلة ولما وستقي ليلة أو ليال ولوقع ذلك مني في كتاب حافل . ولكني اترك الحكم بصحته لتبرير علمكم وجميل انصافكم

هذه اللغة التي خدمها أهلها عن التبذل لسواها وصان حر وجهها اولياؤها عن مسألتها غيرها منذ أزمان سحيقة وعصور متوغلة في القدم يتضاءل امامها التاريخ ويتصاغر دونها عدد المئات والالوف قد تناوبها ما يتناوب كل طويل العمر من سعادة وشقاء، وشدة ورخاء ، فلشد ما تنكر لها الدهر فصابرته، وصارمها الصديق فحاسته ، كما طالما اشرقت لها أسارير الزمان ، وأطلق لها في كل شيء الرسن والعنان ، فمرت بها عصور سعد كانت فيها لغة العلم والحكمة، لغة الخطابة والمحاضرة، لغة الجدل والمناظرة ، لغة الشعر والادب ، لغة الشريعة والدين ، لغة القضاء والاحكام ، لغة القرآن الكريم ، وهي بعد لم تفقد من هذه الخصائص والمزايا الا قليلا

وما كانت سعادتها وشقاؤها الا باقبال ابنائها وادبارهم فإنهم كانت لهم الدولة في الملك والعلم ضمت اللغة الى حضنيها جميع العلوم والفنون و بسطت جناحيها على سائر المعاني والاغراض ولم تقف عند حد كفايتها لحاجات ابنائها بل تعدتهم الى من دان لهم ودخل في عهدهم ، وان دالت دولتهم واسلم اللغة أهلها للغريب تقلص ظلها وتقبضت أطرافها وقعدت عن مدافعة ذوي الطول والغلب . تعتبر ذلك بما دخل العربية من الالفاظ والمبالغات واساليب التعظيم والتفخيم من الفارسية والتركية أيام غلبة الديلم والترك والفرس على دولة بني العباس واشتقاقهم منها ممالك وامارات عديدة ، وهي اليوم تغالب عصرا من عصور بؤسها وشقائها هو أشد العصور بأسا وأصعبها مراسا ، ليس عصر غلبة أمة على أمة بل عصر غلبة الغرب على الشرق ، عصرا جلاب الغرب على الشرق بخيله ورجله وعدده واساطيله ولغاته المختلفة وعلومه وفنونه وصناعته وكتبه وجرائده . دهم الغرب الشرق منذ أكثر من قرن بهذه القوة التي لا قبل له بها فوقفت العربية امام هذا القاهر المستأثر بكل خير ومنفعة وقفة عاجز بائس ، وقفة ظمآن على ينبوع عذب لا سبيل له الى ورده

لم يكن هذا الوهن والانكشاف عن خور فطري في العربية او جبن متأصل

فيها ولكن هذا شأن جميع اللغات امام كل انقلاب جديد وحادث عظيم

وقد جرت سنة الوجود على ان مصير اللغات امام الانقلابات العظيمة والحوادث الجسام الى أحد حالين : اما ان تتسامح في قبول كل ما يطرأ عليها من لغة غيرها لاسيما الالفاظ ذات المعاني التي لم تعهدها من قبل فتندمج احداهما في الاخرى على طول الزمان كما اندمجت لغة بقايا عرب الاندلس في اللغة الاسبانيولية وعرب جاوة في لغة الملايو واللغة القبطية ورومية سورية في العربية . أو يتخلف عنها خليط ليس من اللغتين كما فعلنا نحن في لغة المحادثة فنشأت العامية المختلفة اللهجات المتشعبة المناحي وتبعها اختلاف الاجناس من مصري وشامي وعراقي ومغربي وسوداني وحجازي ويماني . وكما فعلت أمم أوروبا امام لغات المغيرين والفاتحين فنتجت لغات فرعية وامم مختلفة الاجناس ـ واما ان تتحرز عنها وتتصرف في استعمال ألفاظها لضم هذه المعاني الغريبة اليها بطرق التجوز والاشتقاق واستعمال القريب والعتيق منها فيما له ادنى ملابسة به فتحفظ بذلك كيانها وتبقى شكلها بيد انها تعظم وتغزر وتزداد نشاطا ورشاقة . وبعد فان هي آنست من اهلها روحا قويا ونجيزة سليمة استطالت على اللغة الاجنبية وصادرتها على اعز عزيز عليها من علومها وفنونها

ففي أي طريق من هاتين نسير في تشجيع العربية على اقتحام العقاب وتذليل الصعاب التي تحول دون ورودها نهر العلوم والمعارف الذي تحول مجراه الى جهة الغرب ؟

يقول قوم بسلوك الطريق الاولى ومنهم حضرة خليلينا الاول وقد سمعتم أقواله

ويقول قوم بسلوك الطريق الثانية واشرف ان اكون أنا منهم

وها أنا الساعة آتي على الشبه والاعذار التي يتحلها الفريق الاول ويتوهمون انها تدفع عنهم تهمة الاستسلام والخنوع للغة الاجنبي سواء تعرض لها زميلي السابق او لم يتعرض لها فأقول :

﴿ الشبهة الأولى ﴾ ـ يقولون : ان لغة أي أمة ما هي الا اصوات مختلفة

تدل على المعاني التي تقوم بنفس كل فرد منها وتقع تحت ادراكه وان هذه المعاني والمدركات لا تخرج عن دائرة احتياجاته ومرافقه ومشاهداته بحسب طبيعة القطر الذي نبت فيه والبيئة التي استوطنها فليس يطلب الا ما يعرفه ولا يصف الا ما شاهده من الأناسي وانواع الحيوان والنبات والجماد فان هو انتقل من وطنه الى وطن آخر يباينه طبيعة وسكانا اختلفت احتياجاته ومشاهداته ومعانيه التي كانت تقوم بنفسه واختلفت معارفه واغراضه بقدر مخالفة الوطن الجديد للقديم ، فهو لا يستعجم امام هذه المناظر الجديدة ولا يحرص دون التعبير عن اغراضه الحديثة بعلة انه لم يعهدها في وطنه ولم يوضع لها لفظ في لغته بل يجاري طبيعة وطنه الجديد ويساجل الجيل الذي يعاشره فيقتبس من لغته كما اقتبس من معانيه ويتزود من الفاظه كما تزود من المعلومات الحديثة التي أضافها الى علمه . ومثل الامة في ذلك مثل الفرد وذلك طبعي في البشر . فان العرب الذين نحن الآن بصدد البحث في امرهم لم يشذوا عن هذا الناموس الطبيعي بل نقلوا الى لغتهم كثيرا من الالفاظ الفارسية والرومية والحبشية والهيروغليفية والسنسكريتية الخ سواء كان ذلك في عصر جاهليتهم وبداوتهم او في عصر اسلامهم وحضارتهم فقد كان شعراؤهم ونجرهم يدخلون العراق والشام والحبشة ويأتون بألفاظ أعجمية في شعرهم وحديثهم فلا تلبث ان تتشرب بلغتهم وتلوكها السنتهم وتمتزج بارقى طبقات الفصيح من كلامهم . وكفى لذلك دليلا ان القرآن الكريم جاء بهذه الالفاظ في تضاعيف آياته وعباراته البليغة مثل السندس والاستبرق والقسطاس، ولم تتجاف عنها الاحاديث الشريفة وعبارات البلغاء وسمر الخلفاء

بل تعدت تلك الالفاظ الى اطعمتهم وملابسهم وآنيتهم كالسكباج والطيلسان والسكرجة ، على أنهم لم تقصر همتهم على نقل الاسماء فحسب ، بل تصرفوا فيها واشتقوا منها افعالاً وجمعوها جموعا مختلفة فقالوا : ألجم الفرس اذا البسه اللجام ، وبرج عليه اذا ابطله وجعله كالدرهم البرجي ، وجمعوا استاذاً على استاذين ونموذجا على نماذج ونموذجات مما عده ائمة اللغة اصلا من اصول اللغة وسموه بالتعريب وافردوه بالمؤلفات الممتعة . فبعد هذا كله لو أدخلنا في اللغة العربية اسماء الآلات

الحديثة والجواهر المستكشفة والاصطلاحات العلمية كأعراضها أو بابها او نوع من التعريف لم نحدث حدثا في اللغة ولم نحن فيه بفعل منكر وانما نفعل ما فعلته العرب أنفسهم ونكون بذلك قد خرجنا من الضيق الذي نحن فيه وانجعنا باللغة منهجا تستشرئ به وتزيد في فراهتها . ومابرحت اللغات يأخذ بعضها عن بعض، فالانجليزية مثلا تنقل عن الفرنسية ما لم يكن فيها من اسماء المعادن والنبات ولا سيما أسماء الادوات واصطلاحات العلوم وكذلك الانجليزية عن هذه وعن غيرها

ونقول في ازالة هذه الشبهة — لا نمنع ان اللغات يأخذ بعضها عن بعض، وان العرب أخذت من لغات غيرها ، وان في القرآن والحديث الفاظا أعجمية الاصل ، وان جميع هذا يسمى تعريبا وهو اصل من أصول اللغة . ولكن من هم الذين يأخذون ويضعون ويعربون ويتصرفون في اللغة العربية ؟ لاشك أنهم اهل ذلك اللسان وهم العرب انفسهم ، فلا حق لغيرهم في التصرف والتعريب والاشتقاق من الفاظ غيرهم . ولم يقل أحد من أئمة اللغة وثقاتها القائلة بجواز ادخال الاعاجم والمولدين شيئا من لغتهم في العربية الفصحى وعده منها بل مقتوا ذلك وحاربوه ونبهوا الناس اليه في مناهجهم فقالوا انه مولد وانه أعجمي عربه العرب او عربه المولدون ، وربما أفردوا لذلك كتبا ككتاب المعرب للجواليقي والشفاء للشهاب الخفاجي وغيرهما كما قاموا بجمع كثير من الالفاظ التي تقابل ما شاع على السنة أهل زمانهم من المولد والمستعجم ووجوه الفصيح كفصيح ثعلب وغيره

ننقل هنا رأي الائمة فيمن له حق التعريب

قال الشهاب الخفاجي نقلا عن الجواليقي : اعلم ان العرب تكلمت بشيء من الاعجمي والصحيح منه (اي عما صار معربا) ما وقع في القرآن والحديث او الشعر القديم او كلام من يوثق بعربيته . فيؤخذ من ذلك التعريب حق للعرب وحدهم واما ما عربه غيرهم من المولدين فلم يعدوه من قسم المعرب الذي يصلح استعماله في الفصيح . ولذلك قال الشهاب الخفاجي في آخر مقدمته في الشفاء وقد أترك بعض ما عربوه لعدم وروده عمن يعتد به نحو (بشخانه) للكلمة التي يقولون لها تامومية . . قال (وهو مولد)

بشخاة قد طرزت قالت بلفظ موجز
على المريعي سما قدري والطرزي

وقال السيوطي نقلا عن ابن دريد في الجمهرة : باب ما تكلمت به العرب من كلام العجم حتى صار كاللغة فما أخذوه من الفارسية البستان والبهرجان الخ وقال نقلا عن ابن الانباري شارح المقلدات : كثيرا ما تجد العرب الامية الاعجمية اذا استعملتها كقول الاعشى (وكسرى شهنشاه الذي سار ملكه) الاصل شاهان شاه : فترون انه لم يستشهد الا بكلام عربي وهو الاعشى

فالعرب اذن هو كما قال الجوهري في الصحاح : تعريب الاسم الاعجمي هو ان تتفوه به « العرب » على منهاجها

ونبحث الآن عن علم العرب الذين يعتد بعربيتهم في استعمال الالفاظ التي هي من موضوع علم متن اللغة . قال البغدادي في كتابه خزانة الادب نقلا عن ابن جابر : علوم الادب ستة اللغة والصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع والثلاثة الاول لا يستشهد عليها الا بكلام العرب . ولا ريب في ان مبحث الالفاظ العربية هو من مباحث علم اللغة . وقال الكلام الذي يستشهد به نوعان، شعر وغيره فقائل الاول قد قسمه العلماء على طبقات أربع : الطبقة الاولى الشعراء الجاهليون الخ .. ثم استرسل في عد هذه الطبقات حتى اوصلها الى طبقة المولدين الفصحاء فقال ان سيبويه استشهد بشعر بشار بن برد ولم يقف بعضهم عند هذا فاستشهد بشعر مسلم بن الوليد والحسن بن هاني ، ورأى بعض أئمة النحو الاستشهاد بشعر ابي تمام والبحتري والمتنبي ومنهم ابن جني والزمخشري والرضي ثم ذكر البغدادي من النثر المستشهد به القرآن الكريم ونقل اختلافات كثيرة في الحديث فصحها الاستشهاد بما كان رواته من اهل الصدر الاول قبل تدوين الحديث في آخر عصر بني امية الخ

واقول ان العرب الذين يعتد بعربيتهم وينقل عنهم قولهم وكتابتهم بدؤا قلة اواسط القرن الثالث من الهجرة ، فالشافعي وأمثاله من فقهاء العرب وائمة اللغة وعلية الكتاب والوزراء يعتبرون في كتابة رسائلهم ومؤلفاتهم عربا فصحاء

وقال الامام احمد بن حنبل : كلام الشافعي حجة في اللغة . وسئل غلام ثعلب عن حروف اخذت عن الشافعي مثل (مالخ) فقال كلام الشافعي صحيح . وقد صنف الازهري وهو امام اللغة في عصره كتابا في ايضاح ما اشكل من مختصر المزني وقال في ديباجته : ألفاظ الامام الشافعي عربية محضة ومن عجمة المولدين معصومة . والجهة التي اعتبرنا بها كلام الشافعي عربيا محضا هي التي نعتبر بها كلام الاصمعي ومعاصريه كابي عبيدة وأبي محمد اليزيدي والكسائي وثعلب وغيرهم ، وكان الشنقيطي رحمة الله عليه يثق بفصاحة المأمون الخليفة العباسي ويحتج في العربية بما صح عنه . ولا يبعد عن هؤلاء كثيرا قول الكتاب من أهل زمانهم كالحسن بن سهل وسهل بن هرون والجاحظ ، فهؤلاء وأمثالهم عرانين الفصاحة ولهاميم العربية وزعماء العلم والكتابة والتصنيف واليهم يرجع كل ماوصل الى الناس من علم وأدب وفقه وكلام ولعل من المبين بعد هذا أن نقول انه بانقضاء عصر هؤلاء الاعلام انقضى عصر العربية الفطرية وفشت العجمة في جميع الامصار واستحالت اللغة الى صناعة من الصناعات يتلاقى فيها العربي والديلمي والرومي والبربري ، فلا يصح لمن خلف من هؤلاء ان يضعوا في اللغة شيئا جديدا او يجعلوه لفظا عجميا معربا اذ ليسوا من أهل هذا اللسان وانما هم حكاة له ونقلة لأصوله . ومن نظر في كتب المعرب والدخيل وجد ان كل ماعتبر فيها معربا فهو اما وارد في كلام العرب القديم أو كلام الله الكريم أو الاحاديث النبوية أو شعر أهل العصر الذي وصفنا اوربما ظهم ومصنفاتهم يعرف ذلك كل من نظر في كتاب سيبويه وكتب الجاحظ وكتاب الخراج لابي يوسف ومدونة مالك وكتاب الاغاني . وما يقع في كلام اهل الصناعة بعد هذه العصور البائدة من مثل الوجاق ولاردى والسوارى والطبنجة والصنجة والسلاملك والقرايزة والصالون فليس من المعرب في شيء وما هو الا اعجمي محض لا يصح استعماله في كلام العرب واذن فلا يصح لنا ان ندخل كلاما أعجميا في اللغة العربية ونزعم تعريبه اذ لسنا اعرابا بالفطرة حتى نملك حق التعريب . وكما لا يجوز لفرنسي أو الطلياني أو الانجليزي ان يزيد شيئا جديدا في اللغة اللاتينية أو اليونانية

أو الهندي المثالي ان يحدث حدثا في العسكرية والفلوية لا يجوز لنا بعد انقراض الاعراب باحد عشر قرنا ان ندخل في لسانهم ما ليس منه . ولو جاز لنا ذلك في الالفاظ وهي اصل اللغة لجازلنا بالاولى في التراكيب والاساليب ، لانها هيئات للألفاظ واحوال لها ، وهي من اللفظ بمنزلة العرض من الجوهر أو الفرع من الأصل وكنا استوحشنا من الاعراب الذي اضجر كثيرا من مفرنجي زماننا وجعلهم يتسخطون العربية ويتقصون فضلها . وهو رأي لا يعرج على مثله ولا يقول به الا أهل الجسارة ممن لا يتصونون عن الشنعة ولا يكترثون بسوء المقالة

وبعد فما ورد من المعرب في القرآن الكريم وكلام العرب الجاهليين والاسلاميين ليس الا شيئا يسيرا من الكلام لا يحرج اللغة ولا يتهضمها وما هو بالاضافة الى جميعها الا كقطرة في بحر أو حصاة في فلاة اذ كل ماصح انه معرب في القرآن الكريم لا يزيد عن ستين لفظاً غير الاعلام . وقد احصيت جميع ما ورد من المعرب في الكتب التي بايدينا كشفاء الغليل والمزهر وفقه اللغة والاتقان ولف القماط ورسالة ابن كمال باشا بعد حذف المولد والاعلام فلم يزد على ستمائة كلمة ، وهب انها وصلت الى الف أو الف وخمسمائة فلم يكن اقتصار العرب على هذا القدر القليل مع ما كانوا عليه من التبدد والتبعثر بين جميع امم الارض برهانا ساطعا على شدة احتفاظهم بلغتهم وحياطتهم لها على ما منيت به من البلايا والمحن ورزئت من الهزاهز والفتن مما لو تقحمت فيه لغة أخرى لغارت في غيرها وامست من العاديات والبوائد

فلو جرينا على شبهة القائلين باستعمال الالفاظ الاعجمية التي أحدثتها المدنية الاوربية من اسماء المصالح والادارات والشركات والآلات واصطلاحات العلوم لطرقنا في العربية لا كثر من عشرين ألف كلمة فان ما نحتاج الى ترجمته من العلوم والفنون والصنائع لا يقل عن أربعين ولا أقل من ان يكون لكل منها خمسمائة اصطلاح وذلك خطب هائل يأتي بنيان اللغة من قواعده وتستأسر له تلك الفلول التي بقيت في رءوسنا منها وما ظنك ببقاء ستة الآف لفظ تستعمل الآن في الجرائد والمؤلفات والرسائل امام هذا السيل الجارف ... ويزيد

الامر ضغثا على ابالة من يرى من أهل هذه الشبهات اشتقاق افعال ومصادر من الالفاظ الاعجمية مثل ما فعله العرب في لجام وبهرج وبريد فقالت الجم الغفير وبهرج الدرهم وأبرد السفير فيقول هو : « تلفتنا ذلك افجلو اجيشان ليتدبان أحد البنا كير تلدرفه بعمل برتستو علينا» كما يقول «اترمت الى اوتيل مينا هوس حيث رأينا تيلوفوتوجرافين يلفجرون متش الجمال ثم رجعت متنبلا الى الكلزينو لمشاهدة السينماتوجراف فأوجعت ولم افي» . وهي درجة لا تصل اليها الامة الا بخذلان من الله تعالى . ولئن تم ذلك لا قدر الله لتكونن اللغة المالطية اقرب الى العربية من لغتنا . ولقد اذكرني ذلك ما أخبرني به بعض ثقات الافاضل ممن حضر مؤتمر الجزائر منذ عامين انه سمع بعض مقرنجية الجزائر يقول: «ركبت أنا والمسيو زيل انقاعي في الشاندفير وصلناهناك الساعة ثمانية سوار» وسأل أحدهم في باريس أين تصلي الصلوات فقال « أصلي في الشانبر سيدي مافي مومكي » .

واما ما يقال من ان أمم أوربا لا تأنف ان تدخل في لغاتها لغة غيرها فان ذلك لا يرضينا على تقليدها فان لغة القراءة والكتابة عندها هي لغة العامة وهي تتبدل كل يوم . على انهم يأنفون ذلك بعض الانفة ولهذا نقل العلماء والمخترعون الاسماء الحديثة من اللاتيني او اليوناني القديم من حيث بادت أممها وفنيت عصبيتها وعالتا نقتبع غيرنا اذا اخطأ واسبقنا نحن ما بقي عندنا من ممثلات جنسنا الا هذه اللغة وهي حفظ الله والقرآن الكريم . فليتق الله هؤلاء النفر في جنسهم ولغتهم وقرآنهم ولا ينسوا ان لغتهم لغة دين وانهن فسليها تسليما للذات وابادة لعلوم القرآن الكريم والسنة وتشبها بخراب الهيكل الذي اراد ان يقلد المجلة فلم تتهيأ له مشيتها ونسي مشيته

﴿ الشبهة الثانية ﴾ — يقولون لو نقلنا اسما الآلات والاصطلاحات العلمية كما هي الى اللغة العربية كنا جرينا على اهم قاعدة ذلل بها المتمدنون شموس الامور وحسموا بها كثيرا من الخلاف والنزاع وهي توحيد لسان العلم في جميع اللغات وفي ذلك من تقارب الامم مالا يخفى: ونقول في ازالة هذه الشبهة : انما فعلت أمم اوربا ذلك لتقارب اصول لغاتها في الاساليب والبيان ولاشتراكهم في الكتابة بالحروف اللاتينية ولعدم تحفظهم بلغة دين أو جنس

فالكلمة يكتبها الفرنسي بهجائها الخاص كما يكتبها الانجليزي وكثيرا ما تكون مخارج حروفها عندهما سواء . فما الفائدة لنا في مشاركتهم في لسان العلم ان كتابتنا غير كتابتهم وحروفنا غير حروفهم ولا مندوحة لنا من أن نخترل الكلمات الاعجمية التي تزيد عن سبعة احرف ونوجبها الى سبعة او ما دونها عملا بقاعدة التعريب . كما اننا نغير مخارج حروفها بحيث لا يمكننا استعمال الكلمة على منهاج لغتنا الا بعد ان تمسخ وتشوه وتعود كلمة اخرى لو قرءت اذن واضعها لما عرفها ولا غرب في الضحك من عدنا ونكون قد باعدنا لغة العلم باكثر مما نريد به التقرب منها واذا أردنا ان نعرف بالضبط ما يقابلون به هذه الكلمات منا فلنعتبر الى ما فعلوه هم انفسهم عند ما أرادوا ان ينقلوا من لغتنا الى لغتهم فقالوا (افسين) في ابن سينا و(صلدين) في صلاح الدين و (ليزولاما) في الملاء . واظن ان عربيا يسمع هذه ولا ينكرها ابما انكار أبعد من الوجود من عنقاء مغرب

﴿ الشبهة الثالثة ﴾ — يقولون : اننا ينقلنا الالفاظ الاعجمية كما وضعها اربابها نكون قد احترمنا اعمال غيرنا وحفظنا لهم حقهم فيما صنعوه فكما لا يحق لنا ان ننسب اختراع ما اخترعوه الى انفسنا لا يحق لنا ان نغير اسماءه

ونقول في دفع هذه الشبهة : نحن نوافقكم على هذا الاصل فيما كان منها علما ومن تكلف تغيير اعلام البلدان والاناس فقد ارتكب شططا أما وهي اسماء اجناس فلا معنى لاستعمالها في العربية على اصلها الا التشهير بلغتنا ورميها بالقصور عن ان تسع هذه الكلمات بطريقة من طرق وضعها كالتعبير بالمرادف والتجوز والاشتقاق وكلها طرق قياسية في اللغة استعملها العرب في وضع مصطلحات علومهم وعلوم غيرهم مما ترجموه من اليونانية وغيرها كما سنفصل ذلك بعد . واظن اننا لو سألنا مخترعا من القوم اتحب ان يكون لنوع الذي اخترعته اسم واحد أو أن يكون له اسماء وألقاب في لغات متعددة وتلوح به اسم مختلفة لاختار الثاني لان فيه تخليدا لاسم مخترعه فلا يبعد في لغة من اللغات المنتشرة حتى يعيا في اخرى ولأن في كثرة الاسماء زيادة عناية بالمسمى

﴿ الشبهة الرابعة ﴾ — يقولون : ان هذه الاصطلاحات في العلوم اصبحت تعد بالألوف في ألسنة العلم والصناعة والتجارة فكم من الزمن يكفي لوضع اسماء عربية لها من جديد مع اننا محتاجون من الآن الى النقل والترجمة

ونقول في درء هذه الشبهة : ان هذه العلوم لا يمكننا نقلها الى لساننا في سنة او سنتين او ثلاث بل لو اردنا اعادة طبع كتبها بلسانها وحروفها لما وسعنا هذا الزمن ولنسلم جدلا بانه يمكننا طبعها في أقل منه باللغة العربية مع نقل اسماء الاجناس كما هي فكم زمنا يضيع في استظهار هذه الألوف المؤلفة من الكلمات المستنكرة الغريبة وتألفها على السمع والذوق وكم وكم الخ : لا بد من قضاء زمن طويل وبذل جهد عظيم وتذليل صعوبات ومشقات هائلة على كلتا الحالتين ولأن يكون هذا العناء في سبيل تعمية العربية وجعلها لغة علم وصناعة وتجارة بالطرق المشروعة خير لنا من ان نهجرها ونعقها ونقضي عليها بالفناء قضاء لا نقض فيه ولا ابرام ونكون بهذا العقوق قد انسلخنا منها ويلو ذلك انسلاخنا من الجنسية العربية لا قدر الله

﴿ الشبهة الخامسة ﴾ — يقولون : ان من الصعب جدا ترجمة المصطلحات واسماء الآلات الجديدة بالفاظ عربية اذ يلزم على ذلك ترجمة اللفظ الواحد بعدة الفاظ وفي ذلك من التعسف والثقل على السمع مالا يخفى . ونورد هنا تفصيل هذه الشبهة من كلام حضرة الكاتب الاديب جرجي افندي زيدان المشهور بالبحث في مثل هذه المسائل . قال حضرته في صفحة (١٣٤) من العدد الرابع من السنة السادسة عشر في التفاضل بين الترجمة والتعريب : —

« فأول ما يتبادر الى اذهاننا من الحكم في تفاضل الترجمة والتعريب ان الترجمة أفضلها صيانة للغة من مفاسد العجمة فنقول « بريد » بدل بوسطة و « نظارة » بدل تلسكوب و « سيارة » بدل أوتومبيل و « التصوير الشمسي » بدل فوتوغراف ولكن ذلك لا يتيسر الاجماع على اختيار الفاظه الا بمجمع علمي لغوي فيه الكفاءة وحسن الاختيار وان يكون له صفة رسمية تسهل اعتماد الكتاب على ما يضعه

او يختاره من الالفاظ . على ان هذا المجمع اذا تألف وعرضت عليه الالفاظ المطلوب ترجمتها نظنه يحكم بتعريب قسم كبير منها اي ابقائه على لفظه الافرنجي بصيغة عربية اذ يرى بعض المصطلحات الجديدة تسهل ترجمتها بما يسهل لفظه وحفظه والبعض الآخر لا يترجم الا ببضعة الفاظ يثقل استعمالها مع كونها بالاصل الافرنجي لفظة واحدة . فاذا ترجمنا فوتوغراف بقولنا « تصوير الشمس » او « التصوير الشمسي » فبماذا نترجم « تلفوتوغراف » ومعناها « التصوير الشمسي عن بعد » واذا أردنا تصريفها في الاستعمال قلنا « آلة التصوير الشمسي عن بعد » . . . ولا يخفى ما في ذلك من الثقل على اللسان والفهم . والتعريب يكفينا مؤونة هذه الاثقال فلو أبقينا اللفظة كما هي قلنا جاء التليفوتوغرافي وفن التليفوتوغراف الخ . ومن فروع التصوير الشمسي ايضا « الفوتوليتوغراف » ويراد به التصوير بالشمس على مطبعة الحجر ومثلها « تليباتوغراف » وهي آلة كهربائية لنقل الصور عن بعد باسلاك كهربائية فكيف نترجم هذه المصطلحات وأمثالها وقس عليه الفوتوتيب أي الطبع بالشمس والفيسوتيب الطبع بلا حبر

«واذا ترجمنا «الميكانيك» بالحيل الروحانية أو علم الآلات فبماذا نترجم « تليميكانيك » ويراد بها عندهم نقل القوة الميكانيكية من مكان الى آخر . واذا ترجمنا « الفونوغراف » بالحاكي او الناطق فبماذا نترجم « التليغرافون » وهو آلة مركبة من التلغراف والتليفون وتعمل عملهما معا . واذا ترجمنا « تلسكوب » بالنظارة المقربة فكيف نترجم هيدروسكوب وهي التلسكوب الذي يكشف به عما في قاع البحار . واذا ترجمنا « سينما توغراف » بالصور المتحركة فكيف نترجم « سينماتون » وهو الآلة التي تريك الصور المتحركة وتسمعك اصواتها . وقس عليها امثلة لا تحصى . — لا نقول انها لا تترجم ولكننا نرى ترجمتها شاقة لا تخلو من التعقيد فضلا عن مخالفتها ناموس الاقتصاد العام . لان المعنى الذي يؤدى بكلمة لا يجوز تأديته بكلمتين او اكثر »

ونقول في ازالة هذه الشبهة : ليهون جناب الفاضل عليه الامر فان الترجمة الحرفية ليست هي الطريقة الوحيدة لنقل اللفظ الاعجمي الى العربية فان وراءها

طريقة التسمية من جديد وهذه إما ان يلاحظ فيها كل المعنى الاصلي او بعضه أولا يلاحظ شيء منه ، الا يرى ان العرب عند ما ارادوا ان يسموا علم (القسموغرافيا) باسم عربي سموه (الهيئة) مع انهم لو ارادوا ترجمته لقالوا رسم السماء وان علماء الطبقات الارضية سموا نوعا من الصخور لم يهتدوا الى معرفة عناصره الاصلية باسم (الخجل) اذ لا مناسبة بين هذا الاسم و بين المعنى الطبيعي . وما المانع من تسمية (السينماتون) بالطيف او (الطيف الناطق) مثلا . ولا يطالبني الآن جنابه بتسمية جميع ما ذكره فان ذلك يحتاج الى بحث وروية ونحن الآن نبحث عن تقرير أصل نتبعه فاذا تروحي عليه كان له ما يحب .

﴿ الشبهة السادسة ﴾ يقولون اننا بقبولنا طريقة التعريب نكون قد وافقنا جميع الامم المشتغلة بالعلم في جميع بقاع الارض و بنبذنا اياها نكون قد خالفنا العالم والفرد اذا خرج عن الجماعة اعتبر عمله شذوذا وانقطاعا عن العالم

ونقول في ازالة هذه الشبهة : ليس كل خلاف يعد شذوذا أو يلحق بصاحبه ضرراً . على ان لنا في ذلك أسوة بامة ألمانيا العظيمة فانها خالفت هذا المبدأ ولم تستعمل مصطلحات اللغات الاخرى في لغتها وهي صاحبة المقام الأول في قارة أوربا علما وصناعة وسياسة . وبعد فماذا نستفيد من هذا الوفاق ما دمنا نكتب بغير الحروف اللاتينية ونطق الحروف بمخارج تباين مخارجها في اللغات الاوربية

﴿ الشبهة السابعة ﴾ — يقولون : ان لغتنا جامدة وكل معنى من معانيها لا يقوم الا بمفرد خاص فاما اللغات الاجنبية ففيها كثير من الزوائد والانتهاءات الصغيرة تؤدي عمل الالفاظ الكبيرة خصوصاً في النفي والاثبات والافراد والجمع يعرف ذلك بالاطلاع على مصطلحات الكيمياء وكيف فرقوا بين كلوريك وكلورات وكلورور ، وان لها لاتينيا ويونانيا قديمين يؤخذ منهما اسماء المصطلحات الجديدة بحيث لا يحصل ادنى اشتراك في اللفظ

ونقول في ازالة هذه الشبهة : ان عددا لا يمكن حصره من ألفاظ اللغة العربية كل منها له معنى لو اريد التعبير عنه بالتفصيل لما كفت الجمل بله الالفاظ . وان

التعلق بعلامات التثنية والجمع في اللغة العربية له أعظم أثر في التمييز، وان زوائد جواهر الكيمياء يمكن ان يستبدل بها في العربية كلمات قليلة الحروف أو حروفا مثل (ذي — أو ذات — او ياء النسب — أو النسب بالصيغة والاشتقاق) وغير ذلك مما لا يقدر على جماعة تعنى به، وان لنا أيضا لاتينيا قديما لا يعمل به الاشتراك هو الغريب القليل الاستعمال متى كان قليل الحروف خفيفها على السمع

﴿ الشبهة الثامنة ﴾ — يقولون: ان هذه الاسماء الجديدة قد شاعت وذاعت بين العامة وهم السواد الاعظم وكثير من الخاصة ويشبه المستحيل ارجاعهم عنها الى الفاظ عربية فصيحة

ونقول في دفع هذه الشبهة: أما العامة فليهم لغة خاصة بهم ونحن نتكلم في لغة الكتابة والقراءة فاذا ما تعلم العامة القراءة والكتابة تعلموا الالفاظ الفصيحة. وبعد فقد كان ينبغي على هذا المبدإ ان نجاريهم في جميع الالفاظ العامية أو بالأولى نجعل لغة القراءة والكتابة هي العامية ونريح أنفسنا من عناء تعلم الفصيح والصدور تضيق بالرد على أمثال هؤلاء ممن لا يحفلون بسوء المآل عند العقلاء ولا يبالون بفجعة القول واما الخاصة فلا اسهل من الاخذ بهم في طريق الفصيح وانا لنرى الكاتب في عصرنا يأنف من كتابة (بسكليت) ويكتب بدلها دراجة

﴿ الشبهة التاسعة ﴾ يقولون ان اللغة كائن حي وهي في ارتقاء مستمر وتجدد ودثور وان ناموس الارتقاء يستدعي بالطبع بقاء المناسب وكل ما حدث في اللغة من التخييل والمولد وما سيحدث فهو ضروري بطبيعة الحال وعبثا يحاول الانسان مقاومة الطبيعة الا يرى ان العرب كانت لها اسماء لمسميات تعرفها فلما امتنعت في الامتزاج بالفرس أخذت أسماء هذه المسميات عنهم وهجرت اسماءها الاصلية. نظير ذلك الباذنجان وهو بلغتهم (الانب) والرصاص (الصرفان) والهاون (المنحاز)

ونقول في دفع هذه الشبهة: ان هذا الاصل الدوريني يتمسك به كثير من متفلسفة زماننا ويدخلونه في كل شيء وما مني الناس بشر اشد من اختلافهم في فهم هذا الاصل ولئن صح على زعمهم ان اللغة كائن حي كبقية الاحياء فما لا شك فيه ان حياتها بحياة اهلها ونحن نحب لئن تكون لغتنا حية. اذن فحياتها وموتها وعزها

وذلها بأيدينا فلو شئنا ان ندرج في ناموس الارتقاء ونتبع طريقة التجدد والدثور فلنحي كثيرا من الفاظها الجميلة التي باتت في بطون المعاجم تشتكي العطلة وسوء الحال وكساد السوق ، ولنمت كثيرا من الالفاظ الدخيلة والمولدة التي صارت في وجهها كثور البيدري الاسود فشوهت محاسنها واوهنت قواها

***

اذا فقهنا جميع هذه الشبه وجب علينا ان نشرح طريقتنا في ترجمة الاصطلاحات والآلات الجديدة فنقول :

ان هذه الكلمات لا تخلو ان تكون اعلاما وأسماء اجناس . فأما الاعلام فلا مانع من نقلها أعجمية بعد صقلها بالنطق العربي واما اسماء الاجناس فاما ان تكون معروفة قديما عند العرب ولها في لغتهم أسماء تطلق عليها أو على مايشبهها وهذه يبحث عنها في اللغة ويعاد استعمالها في معانيها كـكلمة قنال (خليج او قناة) وكلمة قبانية (شركة) . واما ان تكون مجهولة لهم وهذه لنا في نقلها ثلاث طرق :

(١) طريقة ترجمة اللفظ بمرادفه كترجمة سينما وجراف بالصور المتحركة وترجمة كراڤات برباط الرقبة

(٢) وطريقة الاشتقاق من الفعل الذي يعبر به عن عمل الكلمة او صفتها ان كانت من ذوات العمل والصفة . وهذه تسمية جديدة لا ترجمة مثل تسمية البسكليت بالدراجة والاتوموبيل بالسيارة ونحوها من مثل الذراعة والبارجة والباخرة والقساقة والقطار الخ فان هذه الالفاظ قد وضعت لمسميات افرنجية ولا يوجد من الفريق المخالف لنا من ينكر سهولتها وشهرتها وسبقها غيرها في حلبة الكتابة

(٣) طريقة التجوز . وهي طريق واسعة النواحي كثيرة الفجوج وعليها اعتماد الاوروبيين في نقلهم المصطلحات الحديثة من اللاتينية وما أغزر علاقات المجاز في لغتنا فعلاقة المشابهة في حالة من الاحوال تكفينا مؤونة التكلف والتعسف في انتقاء الالفاظ . هذا الى بقية علاقات المجاز المرسل كالسببية

والمسببية والمثالية والعلية واللازمية والملزومية واعتبار ما كانوا يقولون وغيرها مما يكفي فيه ان يكون بين العربي والأعجمي أدنى ملابسة ومتى شاع اللفظ الجديد واشتهر فلا يوجد من يبحث عن أصل مأخذه كالداوعة والبارجة والقطار والمقشر والمباز اذا اشتهر صار حقيقة عرفية

وهذه الطرق الثلاث كلها قياسية في الاستعمال لا ينكرها أرباب العربية وكتبهم في البيان والاصول وعلم الوضع حافلة بشرح حقائقها وتفصيل مباحثها ولا يتمكك بذلك الا مكابر وعلى هذه الطرق جرت العرب عند وضعها اصطلاحات العلوم الشرعية والادبية والعلمية وكلنا نعرف معنى الفاعل والمفعول والمبتدا والخبر والحال والتمييز والظرف والاستثناء والعلل عند النحويين ، ونعرف أصل معانيها اللغوية . وترى العرب عند ما ترجموا المنطق والحساب والهندسة والفلك لم يستعملوا في اصطلاحات هذه العلوم الا الالفاظ العربية وربما تطرف بعضهم فأتى ببعض الفاظ على أصلها مثل الفلسفة والسفسطة ولكن ذلك لم يمنعه من استعمال مرادف لها عربي مثل الحكمة والمغالطة

هذا وان ما سقناه من أدلة الرد على الفريق الاول يكفي في اثبات فضل طريقتنا في الترجمة ولا يحتاج في نشرها والعمل بها الا تأليف مجمع علمي يتولى أمر البحث والوضع وهو ما نرجوه في هذا النادي اذا لقي من حضرات الافاضل أرباب الصحف والمؤلفين والكتاب والشعراء ما ننتظره منهم من المؤازرة في البحث والوضع والتنويه بنتائج علمه واذاعته للجمهور ليروا رأيهم فيه وليزودوا منه اهـ

* * *

(المنار) : هذا خطاب الشيخ احمد الاسكندري الذي أعده للاجتماع الاول من اجتماعات نادي دار العلوم ولكنه لم يتمكن من اتمامه فيه . وقد رأى من المنكرين عليه منع التعريب ما حمله على كتابة خطاب آخر يرد فيه عليهم وعلى خطاب الشيخ محمد الخضري الذي نشرناه في الجزء الماضي وقد ألقى هذا الخطاب الثاني في الاجتماع الثاني وهذا نصه

﴿ الخطاب الثاني للشيخ احمد الاسكندري ﴾

﴿ في نادي دار العلوم ﴾

أيها السادة الافاضل

اني أقف الآن موقفي منذ أربع عشرة ليلة في سبيل اداء واجب من أقدس الواجبات عليّ وهو الذود عن حياض العربية وكلاءتها من تسرب العجمة اليها وكان يودي أن أناجز مناظري الفاضل في الموطن الاول ولكن حال دون ذلك ضيق الوقت وفيما حضر استدراك لما فات

ايها السادة : كنت عنيت في الاجتماع الماضي أن أدحض أولا شبه الفريق المخالف لي في الرأي ثم أشرح بعد ذلك طريقتي في ترجمة الاصطلاحات العلمية واسماء المخترعات الجديدة ولكن الوقت ضاق عن تمام ادحاض الشبه و بيان الطريقة فلم آت الا على شبهة واحدة منها واكتفاء بما أوضحته في رسالتي التي طبعت ووزعت على حضراتكم وعلى كثير من أهل الذكر ولبثت الجرائد توالي نشرها عدة ايام . لا أريد الليلة معاودة البحث في هذه الشبه إذ لا أظن اعادة القول فيها من تكرار وأجعل كلامي الليلة قاصرا على شرح طريقتي وعلى المناقشة مع مناظري الفاضل في خطبته التي أوضح فيها طريقته ورد بها على مخالفيه فأقول

بلغني ان نفرا ممن يأخذون بالظنة ويقفون بوجدانهم لم يتريثوا في الحكم على طريقتنا فأرجفوا بأنها تقول ببقاء القديم على قدمه وأنها تحارب كل جديد وأنها تمنع الاجتهاد في اللغة كما منع من قبل الاجتهاد في الدين وانها تفرق بين اللغة و بين العلم والصناعة وانها تقاوم الرقي الطبيعي للغات وغير ذلك مما لم يكن له موضع الا اختيلتهم فقط

يا حضرات الافاضل اني لم آت لحفظ لغتنا بأمر غريب وما جئت شيئا نكرا فاني لم اسلك الا الطريقة التي سلكها أسلافنا عند ما أرادوا أن يدونوا علومهم ويترجموا كتب غيرهم من الامم . كانوا رحم الله ايامهم يضعون

لاصطلاحات علومهم أسماء منقولة من العربية المحضة بنوع من التساهل والتجوز في المعنيين القديم والجديد ولم ينكر أحد عليهم ذلك حتى أهل زماننا فوضعوا مصطلحات النحو والصرف والمعاني والبيان والبديع والعروض والقافية ومصطلح الحديث والتفسير وأصول الفقه وفروعه والتوحيد كما وضعوا مصطلحات العلوم التي ترجموها مثل المنطق والحكمة الالهية والطبيعية والحساب والهندسة والفلك وغير ذلك من العلوم التي لو أردت احصاء مصطلحاتها لعددت عشرات الالوف من الكلمات كلها عربية لها معان اصطلاحية ومعان لغوية ومثل ذلك آلات الصناعة والعلوم وكتاب المخصص وفقه اللغة وكتاب العين للخليل وجمهرة ابن دريد ونوادر ابن الاعرابي ومفردات ابن البيطار والمادة الطبية للرشيدي وقاموس فجاري بيك كلها بحور زاخرة باسماء النبات والحيوان والآلات

ولم يكن العرب يبتدعون ذلك من عند انفسهم بل انهم اهتدوا فيه بهدي القرآن الكريم فاكثر الفاظ القرآن الدينية لم تكن العرب تعرفها قبل الاسلام بهذه المعاني فقد جاء الاسلام وما تعرف العرب من معنى الصلاة الا الدعاء ومن معنى الصيام الا القصد ومن معنى الزكاة الا الطهارة ومن الفسق الا قولهم فسقت الرطبة ومثل ذلك كثير في القرآن فاستعملها في هذه المعاني الجديدة الدينية ولم تنكر العرب هذا الاستعمال. ولئن جاز ان ندخل مثل مباحثنا من الدين في باب الحظر والاباحة لقد جاز لنا ان نقول ان هذا اقرار من الله تعالى على صحة التوسع في استعمال الالفاظ اذ لو ثبت هذه الطريقة في تسمية الآلات والاصطلاحات الجديدة لم نكن نابين الا السنة التي سنها الله تعالى في تسمية كل جديد وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنة الائمة وواضعي العلوم ومترجميها من سلف الامة

واذا فصلنا هذه الطريقة أمكننا أن نقررها فيما يأتي

(١) لا يجوز النقل من غير لغة العرب الا الاعلام (٢) لا نأخذ الكلمة للشيء الجديد الا من غريب اللغة او القليل الاستعمال مما هو عندنا بمنزلة اللاتيني عندهم لتقليل الاشتراك بقدر الامكان (٣) ان كيفية الترجمة لا تخرج عن الطريقة الآتية :

(ثم قال بعد ان لخص طريقته التي ذكرها في الخطاب الاول)

وقد يعترض بعض المتعذلقين بقوله لاغنى لنا عن أن نترجم بعض الآلات بكلمتين فأكثر مع انها كلمة واحدة في الافرنجية . فنقول في الرد عليه أما الكلمتان فلا بأس باستعمالهما اذا كانتا لصفة وموصوف ومضاف ومضاف اليه لانهما كالشيء الواحد مثل (القباب الطيارة) و(المحراث البخاري) و(سكة الحديد) ومع هذا فان اللغة الافرنجية نفسها لم تسلم من ذلك فالباخرة عندنا كلمة واحدة وهم عندهم ثلاث كلمات (باتسوأقابور) ومثل ذلك كثير اما مازاد على ثلاث فاننا لا نلتجيء اليه بل نسمي الكلمة التي لا تترجم تسمية جديدة كما نسمي السينماتون ومعناها الصور المتحركة الناطقة بالخيال الناطق) ....

واذا قيل إن ذلك يستدعي عملا كثيراً وأزماننا طويلة ومن هم الذين يعملون ذلك لتحقيق هذه الامنية : أقول أني لا أريد ان أنقض هيكلا وأبنيه في ثلاثة أيام وكل عمل عظيم يستلزم صعوبة وبيننا الآن كثير من رجال العمل لا يعوزهم الا مساعدات قليلة من رجال الصحف ومراة الامة

اذا قيل : اننا نخشى أن لا نجد في اللغة أسماء موافقة لبعض المسميات الافرنجية أقول : هذا مستحيل مع ما قدمنا من الطرق الثلاث واذا علمنا ان أبا الاسود سمى علم النحو نحوا لان عليا رضي الله عنه لقنه بعض قواعده وقال له انح هذا النحو وان علماء طبقات الارض من الافرنج سموا أحد الصخور باسم (المنجل) لانهم لم يعرفوا له تركيبا تحققنا من أننا نجد حتما كل اسم والاصطلاح وحده وضع آخر

واذ سمحتم يا حضرات الافاضل طريقتي وجب علي ان أشرح لكم الادلة والبراهين التي قامت عندي على صحتها

الدليل الاول — ان التعريب ليس من حقوقنا لاننا لم نر أحدا من أئمة اللغة انكر ان التعريب حق للعرب وحدهم وان زمنه ينتهي على أوسط تقدير الى أوائل القرن الثالث وفي هذا المقام ندفع شبهة قد وهم فيها بعضهم عند تكلمي في هذا

المقام في الاجتماع الماضي . وهي قوله : تقول اننا لسنا عربا في مقام ثم ترجع وتقول في مقام آخر اننا نحافظ بعضنا دخول الكلمات الاعجمية في لغتنا على سلامة جنسيتنا العربية . فنقول له : اننا نعني بالعرب العرب الذين يعتبر بهم في اللسان لا في النسب والجنس فمثل عنترة وبلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهيب صاحبه والحسن البصري وابن سيرين وعطاء بن أبي رباح ومجاهد وسعيد بن جبير وفصيب وعبد بني الحسحاس وابن المقفع كلهم عرب في ألسنتهم لا في جنسهم وانسابهم فمنهم العجمي والزنجي والحبشي والفارسي والرومي ، ومثل عرب جاوه ومالطه وعرب اسبانيا وعرب المغرب والشام ومصر ليسوا عربا في ألسنتهم وان كانوا عربا في انسابهم وكلنا لا ينكر أن فينا الهاشمي الذي لا يعسن قرءة الفاتحة ومثله كثير في بلاد الترك وفارس والهند والصين واذا سمانا التاريخ وعلم تقويم البلدان عربا فانما يعني علماؤها العربية الجنسية واذا قالوا عند ذكر بلادنا ان لغتها العربية فانما يعنون ان لغة الكتابة والقراءة والعلم والتعليم هي العربية أو أنهم يتساهلون في اطلاق العربية على العامية لان أكثر الفاظها محرفة عن العربية وان أساليبها لم تزل بعد عليها مسحة الاساليب العربية ولذلك لم يحرمنا أئمة اللغة حق الارتفاق بهذه الصلة اللسانية فسمونا مولدين أي اننا نصف اعراب في اللسان اذن لم نكن نصف اعراب في الجنس اذن فمعنى العرب في كلامنا ما يقابل المولدين لا ما يقابل الرومي والصقلبي

الدليل الثاني — المحافظة على سلامة اللغة من فشو الدخيل فيها مع التوسع في استعمال الفاظها فاننا وجدنا العرب عند وضعهم لعلوم وترجمتهم لكتب غيرهم واقتباسهم صنائعهم لم يرجعوا في تسمية المصطلحات وأسماء الآلات الا الى التوسع في استعمال الفاظ اللغة اقتداء بالقرآن في تسمية شعائر الدين باسماء استعملت قبل القرآن فيما يشبهها كما بينا ذلك آنفا

الدليل الثالث — المحافظة على صحة فهم القرآن لاننا اذا أبحنا لنا ولاولادنا واحفادنا ادخال الالوف المؤلفة من الكلمات الاعجمية وأبحنا لهم كما يرى مناظري الفاضل اشتقاق جميع المشتقات منها كنا قد صيغنا اللغة بصيغة إفرنجية

لا يتميز معها العربي من الدخيل ولا اختلط الأمر وأمن الفساد في حالة مداومة القرآن وكتب السنة

الدليل الرابع — المحافظة على البقية الباقية عندنا من الجنسية العربية فان هذه الجنسية المميزة لنا عن سوانا والتي تصلنا بأعظم أمة قائمة ذات دين وشريعة ومدنية عظيمة لم تدم لنا الا بنسبة محافظتنا على القليل من اللسان العربي فان نحن حرمنا بهذا القليل ما نجتلبه من الاجنبي الذي سيستمر آخذاً في الزيادة وذلك في النقصان نسخ الجديد القديم ويتلو ذلك نسخ جنسنا وكفى بذلك ذلا وفناء

الدليل الخامس — توسيع نطاق اللغة العربية وجعلها لغة علم وصناعة اذ ينقلنا أسماء عربية قديمة لمعان اصطلاحية فنكون قد زدنا في مدلولات اللغة والفاظها شيئا كثيرا من غير أن نحقنها بهذا الدخيل الغريب المجهول التأثير الذي ان لم يعجل منيتها فلا أقل من ان يخلف دنوبا في جسمها مع امكان مداواتها بغيره

الدليل السادس — عدم الاستفادة من التعريب لاننا على فرض تسليمنا جواز التعريب فما الفائدة لنا ولامم اوربا فيه . ان قلنا توحيد لسان العلم وتقريبا من أمم أوربا كما فعلوا هم يمنعنا منه عدة أمور (١) ان حروف كتابتنا عربية وحروف ممالك أوربا لاتينية وهم يكتبون حروفهم من الشمال الى اليمين ونحن نكتب حروفنا من اليمين الى الشمال (٢) ان مخارج حروفهم غير مخارج حروفنا (٣) ان قاعدة التعريب تقتضي أن نكسر الكلمة ونهشمها حتى تصير الى صورة عربية فان كانت من الكلمات التي تزيد حروفها عن سبع وجب أن نصغرها حتى تصل الى سبع ونغير بعض حروفها بأخرى ونضع في آخرها جيما اذا كان آخرها لا يستقيم كما قالوا في (فالزا) طازج ثم نجمعها جمعا ليس في آخرها (s) ولا (x) أعني أننا نصغرها في بودقة ونفرغها بسكة أخرى فبعد أن نكون شلنا نصير قطعة بخمسة لا نتعامل بها في اوربا وان كان حب التقرب من أوربا يضطرنا الى استعمال كلماتهم في لغتنا لقد حق علينا أن نستعمل كلمات من هم أحق منهم بالقرب وهم العامة في مصر والشام والمغرب والعراق مع اتفاقا جميعا على نبذها وتعيير من يدرجها في كتابته مع ان فيها من الالفاظ الدقيقة المعنى

مالیس له نظیر في الفصیح مثل کلمة (یادوب) فانا لنا نکون حرباً علی أمتنا وسلماً لغیرنا

هذه هي طریقتنا وتلك أدلتنا وقد أزلت في مقامي هذا في الاجتماع الماضي جمیع الشبه التي یمکن أن تخطر علی قلب من یری غیر رأینا . وأما خطبة حضرة مناظري فانها من حسن الحظ لم تکلفنا کبیر مؤونة في الرد علیها فاني بعد أن سمعتها من حضرته وقرأتها مراراً وفحصتها فحصاً لم أجد علی بأکثر من ثلاثة احتجاجات

(الاحتجاج الاول) قال ان حجتنا في منعنا التعریب هو تشبیهنا اللغة بالدین وهو احتجاج تخیله من نفسه ما قلته أنا وما قاله أحد ممن یری رأیي ، وعلی هذا الخیال أخذ یفرق بین الدین واللغة وان هذا وضع الله وهذه من وضع الافراد الخ

(الاحتجاج الثاني) قال « ان طریقة التوسع في الاستعمال بالتجوز تجر الی تغییر في وضع الکلمة الاصلي وهذا التغییر وضع من جدید » وأنکر ذلك انکاراً شدیداً قائلا « اننا اذا أخذنا الکلمة واستعملناها في شيء جدید (مع قرینة) لم نکن قد جرینا علی لغة العرب لاننا خالفنا أوضاعهم ومقاصدهم — الی أن قال في طریقتنا — اننا نجري علی خطة لا أساس لها مع وصف الخروج عن أوضاع المتقدمین » ونقول اننا لا نتکلف الرد علی هذا الاحتجاج بأنفسنا بل نکل ذلك لحضرته وکل من قرأ کلام العرب ویعرف ما هي أوضاع المتقدمین فالعرب أنفسهم استعملوا طریق التوسع في الوضع والمجاز وکلکم یعرف ان المتقدمین وضعوا لهذه المسألة وحدها علمین علم الوضع وعلم البیان وما ذلك الا أنها أصل من أصول اللغة وکل الاصطلاحات الدینیة والعلمیة والصناعیة واسماء الآلات من هذا القبیل وهو یدرس کل یوم « معنی الکلمة لغة واصطلاحاً » وهذه الطریقة التي ینکرها ویقول انها لا أساس لها وانها تخالف أوضاع العرب الخ قد نقض رأیه فیها في موضع آخر من الخطبة فانه قسم طرق الوضع الی ثلاث فقال والمعقول في اختیار اللفظ للمعنی ثلاث طرق (١) الوضع من جدید (٢) التوسع في الاستعمال وهو المراد بالتجوز بأن یکون اللفظ قد وضع بازاء معنی ولمناسبة بین المعنی القدیم والجدید یستعمل

ذلك اللفظ في المعنى الجديد . فترون انه لم يكتف بأن جعل طريقتنا معقولة حتى جعلها احدى الطرق الثلاث التي هي طريقة الوضع من جديد وهذه منها بتة ونحن نمنعها معه . والثالثة طريقة التعريب وهو يجيزها وأنا أمنعها ففيها خلاف فما بقيت الا طريقتي وهي باقراره معقولة أصلية

(الاحتجاج الثالث) وقد كرره في عدة مواضع . ان طريقتنا في التجوز تجر الى الاشتراك واشتراك الالفاظ في المعاني مما يخل بأصل المقصود منها والتجوز لا بد فيه من اقامة القرائن على إرادة ما استعمل اللفظ فيه

وقال عن نفسه وعمن يرى رأيه « وهذا وذاك كثيرا ما وقفنا حيارى في فهم المراد من بعض الالفاظ فهل نريد بعد ذلك أن نضيف الى آلامنا آلاما »

فنقول جنبنا الله الحيرة وباعدنا من هذه الآلام . فيم الحيرة وفيم التألم ؟ لا توجد لغة في الارض الا والمشترك فيها قسم مهم من أقسام اللفظ . وبعد فأي لفظ بل جملة من الكلام تفهم بغير قرينة والقرائن في الحقيقة لا تتناهى ولئن كان المشترك يحول دون فهم المعنى أو يوقع القارىء في الآلام لقد ضل واضعو العلوم ضلالا مبينا وجنوا على الناس جناية لا تغتفر بايقاعهم في الآلام والحيرة ولكنا والحمد لله لم نر مهندسا اشتبهت عليه زاوية المثلث بزاوية الكاشي ومنشور الاجسام بمنشور النظارة كما لم نر طبيبا اشتبه عليه مرض الاستسقاء بصلاة الاستسقاء

هذه هي كل ما في خطابة مناظري الفاضل في احتجاجه على طريقتنا وباقي ما فيها مقدمة ليست من موضوع البحث وحكاية الطريقة التي كانت العرب تتبعها في مثل الباء والفاء الفارسيتين وهي ليست من موضوع الخلاف . ثم نتيجة قرر فيها أنه لا يسمح بوضع اسم عربي لمسمى حديث الا اذا دل عليه بنفسه (يعني لا بقرينة) وبذلك قد حرم طريقة التجوز بتاتا

هذا ما رأيته في شرح طريقتي ورد الشبه التي ترد عليها والله اسأل أن يعصمنا من الزلل ويجنبنا الخطأ وبعدنا بروح منه والسلام عليكم ورحمة الله

احمد الاسكندري

﴿ رأي المنار في الخطبتين والتعريب ﴾

ان ماذهب اليه صاحب هذا الخطاب في مسألة التعريب من كونه خاصا بمن يحتج بعربيتهم هو المقرر عند علماء هذا الشأن وقد توسع هو في الذين يعتد بعربيتهم . ولكن ماقرروه في ذلك لم يمنع العلماء والادباء من اقتباس الكثير من الاعاجم عند ماساقتهم الحاجة الى ذلك . نعم ان علماء اللغة سموا ماستعمله من لا يعتد بعربيتهم لضعف الملكة فيهم مولدا لا معربا كما سموهم المولدين فاذا كان الشيخ احمد الاسكندري يبيح لاهل هذا العصر ذلك ويمنع تسمية ما يستعملونه من كلام الاعاجم بالمعرب ويخصه بلفظ المولد فالخلاف يكون لفظيا لان غرض من يقول بالتعريب هو اباحة ادخال الالفاظ الاعجمية في العربية عند الحاجة مع التصرف بها كما تصرف الاولون ولا يبالون اسميت معربة أم سميت باسم آخر . وقد علمت أنه يمنع هذا الاستعمال مطلقا وهو المنع الذي لا سلف له فيه . اما القول باجتناب الاكثار منها والوقوف فيها عند حد الضرورة فلا أرى أن أحدا غيره يخالف فيه

ولكم هممت بأن أنظر فيما جمعوه من الكلم المعرب والمولد وأرجعه الى قواعد عامة اذا أمكن ولم أجد سعة في وقتي لذلك . ولعلنا لو اطلعنا على كتاب ابي منصور الجواليقي لوجدنا فيه غناء يكفينا في هذا المطلب كل عناء

انه لا خلاف بيننا وبين الاسكندري الا في التعريب فنحن نجيزه عند الحاجة اليه وهو يمنعه مطلقا ويدعي انه يجري في ذلك على سنن سلفنا في ترجمة علوم اليونان ولا نسلم له ذلك فانهم قد عربوا كثيراً من الكلم . ومن قال ان المعرب خاص بما نطقت به العرب في جاهليتها ومن يعتد بعربيتهم في الاسلام فذاك اصطلاح منه على تسميته لا حكم بمنعه والا فقد قال الخفاجي في مقدمة شفاء الغليل « فما عربه المتأخرون بعد مولدا وكثيراً ماوقع مثله في كتب الحكمة والطب وصاحب القاموس يتبعهم من غير تنبيه » فعلم من هذا ان التعريب واقع من

المتقدمين والمتأخرين ولكن علماء اللغة سموا ما سمع من العرب قبل القياس المعجمة بالسنها معربا وسموا ما سمع ممن بعدهم مولدا وقد احسنوا بذلك كل الاحسان اذ هو من مباحث تاريخ اللغة التي يدل على معرفة تاريخ أهلها . وما اقترحه الخضري من تمييز ما عرب به في هذا العصر عن غيره يجري على هذه الطريقة وأزيد عليه استحسان إطلاق اسم خاص عليه (كالمحدث)

وجملة القول ان كلا من الخضري والاسكندري قد أحسن فيما كتب واصاب على ما نرى فيما أثبت وأخطأ فيما نفى ولا ننسى فضل ما أطال به الثاني فأفاد . والذي نراه هو أن يكون للمجمع اللغوي الذي يراد تأليفه الحرية التامة في اتباع سلفنا في بدا وتهم وحضارتهم والزيادة عليهم اذا أمكن فانه قد يحتاج في نقل الاصطلاحات العلمية الى مجاراة الافرنجيين في جعل اسماء الآلات الكثيرة التي من نوع واحد بحيث يعرف من كل منها نوعها الكلي الذي تندرج تحته ويرى ان ذلك لا يتم الا بالتعريب او الارتجال او النحت او غير ذلك

وقد كبر الاسكندري الخرق على اللغة من كثرة الاصطلاحات المعربة حتى جعله مفزعا جدا والامر أهون فيه مما تصوره فتصوره في خطابه على ان الاصطلاحات المعربة لو كثرت في الانشاء والخطابة لأفسدت أسلوب اللغة . وهذا ابن خلدون قد بين ان مزاولي الفقه وفنون العربية لا تستحكم فيهم ملكة البيان ولا يكون منهم البلغاء فللفنون أسلوب أو أساليب خاصة بها لا تبنى على الاسلوب الفصيح اذا هو أخذ على وجهه في اكتساب الملكة

الكلام ضروب كثيرة منفصل بعضها عن بعض لا حاجة الى ادخال اصطلاحات كل واحد منها في غيره . لكل فن من الفنون العربية والشرعية والعقلية والرياضية والطبيعية والصناعية والمالية والعسكرية الفاظ خاصة بها لا يدخل بعضها في بعض الا قليلا . وأقل من ذلك ما يحتاج اليه في الكتابة الادبية والخطابة والشعر وهي ما به يكون التفاضل في البلاغة وسحر البيان . فاذا كان أساس العربية في هذا النوع من الكلام هو القرآن الحكيم والاحاديث الشريفة وآثار الصحابة والتابعين — وهي أساس الدين المتين — ثم اشعار الجاهلية وصدر

الاسلام فاذا يضر اللغة بعد ذلك اذا كثرت اصطلاحات الفنون المعربة او قلت واذا نحن قصرنا في حفظ هذا الاساس المتين فاذا يفيدنا جعل مصطلحات الفنون من المواد العربية ونحن نستعملها في غير ما استعملها به العرب ؟

افنا بهذه الكلمات نقضنا أدلة منع التعريب وهدمنا هيكلها المسدس فاما الدليل الاول وهو اتفاق أئمة اللغة على أن التعريب ليس من حقوقنا فقد بينا انه اتفاق على القسمة فنسلم ما عربه الآن مولدا كما سموا ما عرب به من قبلنا من العلماء المولدين او محدثا كما أختار

واما الثاني وهو المحافظة على سلامة اللغة والاقتداء بالعرب في وضع العلوم وترجمتها فقد بينا ان التعريب لا يعرض سلامتها للخطر وانما لا نخرج به عن اتباع سلفنا الذين ترجموا علوم اليونان . وانما يرد علينا هذا اذا التزمنا طريقة المخضرمي وهي الاكتفاء بالتعريب عن الترجمة والوضع الجديد وما نحن بملتزميها فاننا لم نقبل من طريقته الا جواز التعريب وقيدناه بقيد الحاجة اليه

واما الثالث وهو المحافظة على فهم القرآن وكتب السنة فقد علم مما قدمناه انه مهما اتسعت دائرة الفنون عندنا وكنا نقيم القرآن والحديث ونجعلهما أساس بلاغتنا وينبوع هدايتنا فان ضعف أسلوب تلك الفنون لا يصدنا عن اكتساب ملكة البلاغة ولا فهم القرآن وكتب السنة والاهتداء بها . وأزيد على ذلك فأقول . ان العناية بالقرآن وكتب السنة انما تقوي في المسلمين قوة الدين وتضعف بضعفه فما دمنا مسلمين نتعبد بالقرآن ونهتدي به وبكتب السنة فاننا لا نزداد بزيادة معارفنا الا قوة في ديننا وانما يخشى أن يصدنا عن القرآن والسنة بقاؤنا على التقليد لاعمى مع مباهجة المدنية الغربية لنا بإباحة المحظورات وتقطيع الروابط الملية بشبهة الجنسية والوطنية ، وتلون السياسة ، لا بأسماء المخترعات وجدد الاصطلاحات العلمية التي يمكن لنا استعمالها مع المحافظة على كل ما عندنا وان عربنا بعض الفاظها فان التعريب لا يضعف اللغة وانما يمدها وينميها

واما الرابع وهو المحافظة على الجنسية العربية فقد علم من كلامنا ان التعريب وهو جعل بعض الكلم الاعجمي عربيا لا يضعف الجنسية بل يقويها ويوضحه

ما ذكرناه آنفاً في الكلام على الدليل الثالث . ونزيد عليه بأنه يجب علينا ان نجهد في تعميم التعليم بالعربية بقدر الاستطاعة وان يكون حظنا من اللغات الافرنجية نقل العلوم ونشرها بألسنتنا وذلك لا يتم لنا الا بتسهيل طرق النقل ومنه التعريب فاباحته تأتي بنقيض ما يخافه الاسكندري بالشرط الذي اشترطناه وهو ان يكون بقدر الحاجة حتى لا يعسر على نقلة العلوم نقلها فيضطر الى تعلمها بلغات واضعيها

وأما الخامس وهو توسيع نطاق اللغة فأمره أظهر فالتوسعة انما تكون في تسهيل نقل العلوم لا في ضده

وأما السادس وهو عدم الاستفادة من التعريب فهو ممنوع على اننا نفوض الأمر فيه الى المجمع اللغوي مع جعله مباحاً

* * *

ترجمة الصناع وغيرهم من العامة

هذا وإنا نرى العامة تسرع الى وضع أسماء جديدة لكل ما يصل اليها من أجناس المخترعات . وقد وقفت على أكثر أسماء أدوات آلات الطباعة وما يتعلق بها فرأيتها عربية قد تجوز بها الصناع بالتشبيه بأعضاء الانسان وغيرها

ومنها الاسماء الآتية : الذراع والفخذ والأصابع والاسنان ويشتقون من الاسنان فيقولون مسنن . وفي آلة الخياطة هنة صغيرة يسمونها السنة ويعنون بها السن الصغيرة . ومنها ما يسمونه بالوجه وهو ما يقابل وجه العامل الذي يقف امامها . ومن التشبيه بغير أعضاء الانسان القوس والطنبور والسكينة والدائرة والقصة والحوض (لموضع الحبر من آلة الطبع) وتراهم قد عربوا بعض الاسماء تعريباً إذ لم يهتدوا بسليقتهم الى اسم مجازي لها وهو أقلها ومنه الشلندر والباي والصامولة

ولو عرضت هذه الأدوات والمهنات على الخاصة منا لماروا في تسميتها وكانت عندهم موضع الخلاف والنزاع والقيل والقال واتسع فيها مجال المناظرات . وما

سبب ذلك الا ان هؤلاء الخواص قد ضعفت فيهم ملكة اللغة العامية بما زاولوه من فنون الاعراب والبيان ولم يصلوا الى إحكام ملكة اللغة الفصحى فملكتهم مذبذبة بين صنعة الفنون وملكة العامية

فعامة أهل البلاد التي تسمى عربية كالعراق وسوريا ومصر والمغرب يجوز أن يسموا الآن عرباً بالجنس واللغة اذ ليس لهم لغة الا العربية ولا يمنع ذلك ضعف اللغة في ألسنتهم بما فتك بها العجمة فان ضعف الشيء لا يخرجه عن ماهيته فالانسان الضعيف انسان والدولة الضعيفة دولة كذلك اللغة الضعيفة لغة. ومداواة الضعف مما يدخل في مقدور الناس اذا كان كنه المرض معروفاً ودواؤه معروفاً

واني أرى ان جميع المفردات التي يتألف منها كلام أهل سوريا ومصر عربية الأصل الا ما يعرف له أصل أعجمي من التركية أو الفارسية أو اللغات الافرنجية وهو الأقل وكذلك أساليب الكلام عندهم لا تزال كأساليب العرب في الغالب. ولعل ألسنة أهل العراق والحجاز، أقوم من ألسنة أهل مصر والشام، كما ان ألسنة أهل هذين القطرين أقرب الى العربية الفصحى، من ألسنة أهل المغرب الأدنى والأقصى،

اني اعرف من نفسي الضعف في اللغة العامية حتى ان الكلمات التي يشكل عليّ فهمها من كلام العوام تكاد تكون اكثر من الكلمات التي يشكل عليّ فهمها في كتب الادب والتاريخ ولكنني قلما اشكلت عليّ كلمة عامية فراجعت لها معاجم اللغة الا وجدت فيها اصلها. ومن الكلم الصحيح ما يشكل عليك معناه بعد المراجعة في المعاجم وهو لا اشكال فيه عند العامة. اذكر انني راجعت مرة جميع ما عندي من المعاجم لأفهم معنى البنيقة في قول مجنون ليلى

يضم الى الليل ابناء حبها كما ضم ازرار القميص البنائق

فما زادني ذلك الا حيرة ولم أفهم معنى البنيقة فهما واضحا يمكنني تعيينه بالاشارة اليه ولكنني عرفت ذلك بعد من والدتي

ألا ليت بعض اهل الغيرة يجمع لنا الكلم المحرف على ألسنة العامة ويرجعه

الى اصله الفصيح لنه يسهل علينا بعد ذلك ان نضبط طرق التحريف فنستفيد من هؤلاء العوام ما يعز علينا ان نستفيده من معاجم اللغة التي تفسر اللفظ في الغالب تفسيرا لا يحدد المعنى . وعند ذلك نعلم ان عندهم من اللغة ما لا يمكن الاستغناء عنه بالكتب التي نعتمد عليها في حفظها

من المشهور عندنا انهم يبدلون القاف همزة فاذا سمعناهم يقولون « بئيئة الاميص » نعلم ان اصل العبارة بقيقة القميص ولكن لهم ضروبا اخرى من التحريف تخفى على غير المدقق فمن ذلك انني كنت اسمع الفلاحين في بلدنا يقولون « فلان بحرط بسنانه » اذا ضحك بعض انياب على بعض من الغيظ حتى سمع لها صريف. وقد وقفت بعد هذا على قول العرب « حرق عليك الأرم وبرق عليك الارم » كقول الشاعر

نبئت أحماء سليمى انما باتوا غضابا يحرقون الارما

فلم يفتني ما احفظ من استعمال العامة « حرط الاسنان » عن مراجعة حرق الارم وهو هو لاني لم اكن أعلم انهم يبدلون القاف طاء في بعض الاحيان

وجملة القول ان لغة عامتنا عربية فيها تحريف لا يخرجها عن كونها من اللغة العربية ولا يخرجهم هم من عداد أهل اللغة . ويغلب على ظني ان العرب الخلص لم تكن تسلم من التفاوت في حديثها بحيث تلتزم الاعراب واظهار الحركات في الشعر والخطابة والمباحثة والوصف دون الكلام العادي وحسبنا هذا الالمام الآن

واذا كانت لغة عامة أهل الامصار التي استعربت بعد عجمة تعد عربية مريضة فلغة اهل جزيرة العرب عامة وقبائل الاعراب منهم خاصة عربية أقرب الى الصحة وانا في حاجة الآن الى فهم معاجمنا من الفريقين لنتمكن بعد ذلك من وضع معجم أو معاجم أخرى تحدد المعاني تحديداً موضحاً بالصور والرسوم على الطريقة التي تليق بمعارف هذا العصر وقد سبقنا اليها الغربيون الذين صرنا محتاجين للسير على طرقهم في جميع ما يصل اليه كسب البشر وجدهم